

## دراما تشيخوف ومدرسة التجديد في المسرح

=====

بدأت المقارنة بين مسرحيات تشيخوف والمسرحيات التي كتبها مؤلفو المسرح المجددون في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر فور ظهور مسرحيات تشيخوف ، حيث قارن معاصروه بين مسرحياته ومسرحيات ميتزلينيك وابسن و كان من بين الذين عقدوا هذه المقارنة ليوتولستوي الذي انتقد هذه المسرحيات لأن هدفها الأساسي لم يكن طرح القضايا الأخلاقية الجادة والبحث عن حلول لها.

امتدح تشيخوف مسرحيات ميتزلينيك ، إذ أن تشيخوف لم يكن متحمسا لما يسمى " مسرح الشعب " أو " أدب الشعب " ، فهو يعتقد أن الكاتب لا يجب أن ينزل لمستوى الشعب وإنما يجب أن يرتفع الشعب إلى مستوى الكاتب .

تظهر قضية الرمز في مسرحيات تشيخوف ومسرحيات أنصار التجديد في المسرح ، ومما لا شك فيه أن تشيخوف قد أدخل في المسرح الواقعي رمزا خاصا ، فالنورس رمز وموسكو رمز في مسرحية " الأخوات الثلاثة " وبستان الكرز رمز إلا أن الرمزية عند تشيخوف لم تكن تيارا أدبيا بعيدا عن الواقعية ومناقضا لها ، فالرمزية ظهرت على أساس المثالية وكانت الأحكام النظرية لأنصار المدرسة الرمزية قائمة على الغيبيات وكان من المستحيل ظهور هذا الرمز عند تشيخوف الطبيب والكاتب ذي النزعة المادية الواضحة ، وكانت النتيجة أن تشيخوف فهم معنى الرمزية والشخصيات الرمزية أعمق من بعض كتاب الرمزية أنفسهم ، فبستان الكرز رمز وواقع وخلفية للأحداث ومشارك فيها.

لقد اهتم كتاب الواقعية اهتماما كبيرا بتجربة الرمزية كتيار فكري وفني حيث أثارت فيهم الاهتمام بالرمز. وكان واضحا أن تشيخوف يشعر بضرورة ألا يتحول الرمز إلى كناية غامضة غير

مفهومة وخالية من الدلالة ، فالرمز كما يراه تشيخوف شخصية فنية مستقلة لها واقعيته الكاملة ولكن يمكن أن يحتوي في نفس الوقت على معان إضافية عديدة. ويثق تشيخوف في قدرة القارئ على الإضافة للشخصية واستكمالها بطريقة تلقيه لها وبذاكرته وخياله وبنائه الروحي.

لقد بقي تشيخوف - مع كل اهتمامه بالجديد في الفن ومع كونه مجددا شجاعا - في تاريخ الأدب العالمي كاتباً كلاسيكياً أتم العصر الذهبي " للواقعية الروسية " .